مَرْجِعِيَّةُ أَهلِ البَيْتِ في الكَشْفِ عَنِ البُعْدِ الغَيْبِيِّ للقرآنِ الكَرِيمِ

ساجد صباح ميس العسكري
كلية العلوم الإسلامية – جامعة كربلاء

أ.م.د. حيدر مصطفى هجر
كلية الآداب – جامعة ذي قار

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وصل الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد، لقد أولى المسلمون إهتماماً وعنايةً خاصة بالقرآن الكريم وتفسيره منذ بداية نزول آياته ولا يخفى على كل باحث علاقة أهل البيت عليهم السلام بالقرآن الكريم فهم عدل القرآن بدلالة حديث الثقلين، وللأئمة المعصومين جهود كبيرة في مجال علوم القرآن وتفسيره، وكان لهم الريادة في هذا العلم، ونحن عندما نلتجيء الى المعصوم عليه السلام في الكشف عن الجانب الغيبي في القرآن الكريم لأننا نفترض فيه العصمة التامة فتكون أخباره ليست ظنوناً ولا احتمالات، وإنما حقيقة واقعة لا خلاف في تحققها، وقد قسم الباحث الأبعاد الغيبية التي كشف عنها المعصوم عليه السلام في ضوء الروايات الواردة عنهم سلام الله عليهم الى قسمين:

القسم الأول: البعد المعنوي:

وتحت هذا القسم عناوين فرعية كثيرة منها:

الكشف عن البُعد المعرفي للقرآن الكريم، القرآن شافع ومشفع، الكشف عن خصوصيات حملة القرآن، الكشف

عن تجلي القرآن الكريم يوم القيامة، الكشف عن الثواب المترتب على قراءة القرآن.

القسم الثاني: البعد المادي:

وردت روايات كثيرة في هذا القسم وأن كانت بعض الروايات تدخل تحت أكثر من عنوان ولكن من أجل بيان تلك العناوين قسمت على:

القرآن جلاء للبصر، القرآن جالب للرزق، القرآن يدفع البلاء، دفع الضرر، الأستشفاء بالقرآن الكريم.

العلاقة بين مراتب القرآن والحجب التي تحيط به:

القرآن الكريم كالوجود بشكل عام له مراتب وجودية متعددة والذي بين أيدينا هو مجموعة الألفاظ (الوجود الكتبي واللفظي) وحقيقة القرآن غير منحصرة بهذا الوجود، وإن وراء الألفاظ معاني، وإن وراء المعاني حقائق، ووراء الحقائق حقائق أخرى إلى ان تصل إلى مراتبها العليا عند الله متجاوزة لمجموعة من العوالم: كعالم المادة[1]، وعالم الملك[2]، وعالم الملكوت[3]، وعالم الجبروت[4]، وعالم اللاهوت[5] إلى غيرها من تلك العوالم التي أحاط بها الله الذي أحاط بكل شيء، فالقرآن له مراتب متعددة وله حقيقة وجودية واحدة ولكن لها مستويات وتجليات وفي كل مرتبة تجلٍ خاص ينسجم مع ذلك العالم الذي وجد فيه[6]، ففي علم المادة لابد ان يكون القرآن منسجماً مع عالم المادة، فيأتي بصورة ألفاظ وكلمات تكتب وتقرأ وتنطق وتفهم، وفي عالم

(١) عالمنا المشهود.

(٢) عالم الملك: هو الكرسي أعني الأجسام والجسمانيات وهو من عوالم الغيب (الفردوس الأعلى، محمد حسين كاشف الغطاء: ٤٩).

(٣) عالم الملكوت: هو عالم الذر الثالث وهو عالم النفوس الكلي.

(٤) عالم الجبروت: هو عالم الذر الثاني و عالم العقول النورية.

(٥) عالم اللاهوت: هو عالم الذر الأول ومرتبة الأسماء والصفات الملزمة للأعيان الثابتة.

(الهامش ٤، ٣، ٢ ينظر: شرح الأسماء للملا هادي السبزواري: ٦١).

(٦) بتوضيح أكثر: الضوء له حقيقة واحدة ولكن له مستويات مختلفة فضوء الشمس يختلف عن ضوء المصباح.

التجريد[٧] نصل إلى حقائق تتجاوز حدود اللفظ والمعنى إلى مستويات أعلى من الوجود الكتبي، فالقرآن في ذلك العالم أكثر تجريداً وله وجود خاص ولهذا الوجود حفظة ومهتمون به من ملائكة وأولياء وفوق هذه المرتبة مرتبة أخرى إلى ان نصل للحقائق القرآنية التي عند الله سبحانه فالقرآن الكريم في تلك النشأة والوجود في عالم الغيب وفي تلك العوالم أعظم مما في أيدينا بكثير، وقد أشار البعض كالزركشي إلى ان الحرف من القرآن الكريم في أم الكتاب يعدل جبل قاف قال الزركشي: (ذكر بعضهم أن أحرف القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وأن تحت كل حرف منها معان لا يحيط بها إلا الله)[٨]، وهذا من باب المقاربة ولعل الوجود أعظم مما يذكر هؤلاء الأعلام.

ومع أن القرآن الكريم له مستويات وتجليات في كل عالم تتناسب معه إلا أن له حقيقة وجودية واحدة[٩]، ولقد أشار القرآن الكريم بصورة إجمالية إلى وجود مراتب له، ففي مرتبة يكون بلسان عربي مبين، وفي مرتبة علي حكيم قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[سورة الزخرف: ٣].

ففي هذه الآية يشير إلى المراتب الوجودية التي بين أيدينا، وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[سورة الزخرف: ٤] ففي هذه الآية يشير تعالى إلى المراتب العالية للقرآن الكريم فيصفه بالعلي الحكيم وقال تعالى ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾[سورة هود: ١].

فالإحكام في المراتب الوجودية العالية والتفصيل في هذه المرتبة (مرتبة الوجود اللفظي والكتبي) ففصلت آياته وجاء بلسانٍ عربيٍّ مبين لتدركه وتفهمه عقول البشر أما في تلك المراتب فهو عليٌ وحكيمٌ عن أن تدركه العقول ،

(٧) عالم التجريد: هو العالم الذي يتجرد به عن المادة كعالم المثال والبرزخ (ينظر: نهاية الحكمة، محمد حسين الطباطبائي: ٣٠٣).

(٨) البرهان للزركشي: ١/ ٢٢٩.

(٩) مرتبة وجودية واحدة ولكن لها مراتب متعددة.

ولَمّا تنّزل القرآن الكريم من عالم الغيب إلى عالم الشهادة أحتجب بحجب كثيرة يرى (ملا صدرا الشيرازي) أنه احتجب بألف حجاب حتى وصل إلينا[١٠] وسبب وجود تلك الحجبِ لإختلاف العوالم التي نزل بها القرآن الكريم، لذا قال الرسولﷺ: (إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم)[١١].

الإحاطة بمراتب القرآن كلها:

الوصول الى أعلى مراتب القرآن لا تتم ولا يمكن الإحاطة بجميع تلك المراتب إلا لمن كان له ارتباط وجودي مع القرآن وقد تزامن وجوده مع القرآن الكريم، فكان مساره في نزوله مساراً متزامناً مع القرآن الكريم في كل مرتبة من مراتبه الوجودية فعرف من القرآن ما لم يحط به غيره، وهذا ما يشير إليه قول النبيﷺ في حديث الثقلين (لن يفترقا)[١٢] فهو يشير إلى ارتباطهما في العالم المادي وفي تلك العوالم الغيبية الأخرى، وللكلام الإلهي مراتب متعددة: مرتبة تتمثل في الكلام الوجودي الذي يمثل الأعيان ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [سورة النساء: ١٧١] فعيسىعليه السلام من الكلام الوجودي، ومرتبة تتمثل بالأوامر الالهيةومنه قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾[سورة الأعراف: ١٣٧] فالكلام هنا بمعنى الأمر، ومرتبة تتمثل في الكلام اللفظي والذي يطلق ويراد منه اللفظ في مستوى من مستوياته.

ولا يمكن لأي شخص أن يحيط بالكلام الوجودي والكلام اللفظي إلا مَنْ كانت له إحاطة كاملة بالقرآن الكريم، لذا قال الإمام عليعليه السلام أنا النقطة تحت الباء؛ لما تحدث عن كون كل ما في الكتب في القرآن وكل ما في القرآن في

(١٠) مفاتيح الغيب، ملا صدرا الشيرازي: ٢٢.
(١١) الكافي للكليني: ١/ ٢٣.
(١٢) حديث الثقلين من الأحاديث المتواترة والتي نقلتها كتب الفريقين، ينظر: حديث الثقلين للسيد علي الحسيني الميلاني: ٢٠.

الفاتحة وكل ما في الفاتحة في البسملة وكل ما في البسملة في الباء، فقد روي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: (إعلم أن جميع أسرار الكتب السماوية في القرآن، وجميع ما في القرآن في الفاتحة، وجميع ما في الفاتحة في البسملة، وجميع ما في البسملة في باء البسملة، وجميع ما في باء البسملة في النقطة التي هي تحت الباء. قال الإمام علي (كرم الله وجهه): أنا النقطة التي تحت الباء)[١٣].

وهذا بحث عميق لان الكلام الإلهي يختلف عن الكلام الإنساني فكلام الله فيه لون من ألوان التكثيف[١٤] التي تتجاوز مستوى إدراكنا، ففي الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس ثم رفع يده اليمنى قابضا على كفه ثم قال: أتدرون أيها الناس ما في كفي؟. قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: فيها أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة، ثم رفع يده الشمال فقال: أيها الناس أتدرون ما في كفي؟. قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة، ثم قال: حكم الله وعدل، حكم الله وعدل، فريق في الجنة وفريق في السعير)[١٥]، فهذه القابلية التي تشير إليها الرواية تؤكد ان هناك اختلافاً جوهرياً بين كلام الله وكلام البشر، وهذا يدل على ان وراء الكلام الإلهي حقيقة غيبية تتجاوز اللفظ ولا يحيط بتلك الحقيقة إلا المعصوم، والصحيفة التي تشير إليها الرواية المتقدمة لو قرأها غير المعصوم لما وجد فيها ما وجده المعصوم، فهناك انسجام مابين الكتاب التدويني[١٦] والكتاب التكويني[١٧] وما في الكتاب التدويني من تكثيف وإيجاز ويمثل الإجمال، أما التفصيل فلا يدركه إلا من عاصر القرآن في كل مراتبه الوجودية.

ومن الأمثلة التي توضح ان المعصوم

(١٣) ينابيع المودة: ١/ ١٩٠.
(١٤) التكثيف: هو تراكم الشيء بعضه فوق بعض. (ينظر تحليل الخطاب الشعري لمحمد العمري: ٦٤).
(١٥) الكافي للكليني: ١/ ٤٤٤.
(١٦) الكتاب الذي بين أيدينا.
(١٧) الكتاب في العوالم الغيبية.

له معرفة بحقائق العوالم الأخرى مارواه أحمد بن عبد الله، قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام مار بفناء بيت الله الحرام إذ نظر إلى رجل يصلي فاستحسن صلاته، فقال: يا هذا الرجل تعرف تأويل صلاتك؟. قال الرجل: يا بن عم خير خلق الله وهل للصلاة تأويل غير التعبد، قال علي عليه السلام: اعلم يا هذا الرجل ان الله تبارك وتعالى ما بعث نبيه صلى الله عليه وآله بأمر من الأمور إلا وله متشابه وتأويل وتنزيل وكل ذلك على التعبد فمن لم يعرف تأويل صلاته، فصلاته كلها خداع ناقصة غير تامة)[١٨].

فالمصلي يرى ان الصلاة مركب اعتباري يبدأ بتكبيرة الاحرام وينتهي بالتسليم، ولكن الإمام يريد ان يبحث عن الجانب الغيبي للصلاة.

فالصلاة لها حقيقة أخرى قد تصل إلى مستوى معراج للمؤمن[١٩] وقد تُلفُّ ويُضرَب بها وجه صاحبها، فعن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا: (إنما لك من صلاتك ما أقبلت عليه منها فإن أوهمها كلها أو غفل عن أدائها لُفَّتْ فضرب بها وجه صاحبها)[٢٠].

ووجودها في تلك المراتب لا يلغي وجودها في هذه المرتبة، ونحن مخاطبون ومكلفون بمرتبة من مراتبها ولعل هناك مستوى معيناً يخاطب بمرتبة أعلى وهناك مستوى يخاطب بمرتبة أعلى من الثانية... الخ، فالمعصوم الذي نفترض فيه العصمة التامة إنما بلغ ما بلغ لكرامته عند الله بعد ان اشترطوا على أنفسهم كما في دعاء الندبة[٢١]، ووصلوا إلى مرتبة عدل القرآن الكريم وعلموا كل مراتب القرآن الوجودية ولم ينفكوا عنه في مرتبة من مراتبه، فحين نلتجيء إليهم لإخبارهم إيانا عن حقيقة القرآن لأنهم يريدون أن يوجدوا فينا هذا التعامل مع القرآن فلا نتعامل معه على انه ألفاظ ومعانٍ وإنما وراء تلك المعاني حقائق وإلا لما افترض أن

(١٨) علل الشرائع: ٢/ ٥٩٨.
(١٩) مستدرك سفينة النجاة: ٦/ ١.
(٢٠) الكافي للكليني: ٣/ ٣٦٣.
(٢١) إقبال الأعمال، أبن طاووس: ٥٠٤.

لا يمسه إلا المطهرون[٢٢]، وهذا المس يأخذ مجاله المادي والمعنوي[٢٣].

الأبعاد الغيبية للقرآن التي كشف عنها المعصوم:

تقدم الكلام في أن القرآن الكريم ليس ألفاظاً وكلمات وإنما هناك حقائق أخرى وراء اللفظ والمعنى، فعندما نتحدث عن الآثار التكوينية لبعض آيات القرآن الكريم فبعضها شفاء وبعضها لها آثار نفسية، فهذا الأمر ليس عجيباً لان هذه الآثار تعود إلى حقيقة القرآن الذي مر بعوالم حتى وصل إلينا فعندما تكون لها آثار وضعية فلم يكن هذا الأمر اعتباطاً وإنما لكونها نبعت من جانبها الغيبي وامتلأت وجوداً حتى أصبح هذا المقدار من الآية شافياً أو كافيا أو دافعا... الخ، وهذا يعطينا معنى تقديس القرآن، فالقرآن ليس فقط كلمات ومعاني وقد أنعكس هذا حتى على مستوى الوجود اللفظي للقرآن إذ لا يجوز لغير الطاهر مس القرآن[٢٤] ولا يجوز تصغير لفظ القرآن، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: (لا تقولوا: رمضان، إلى أن قال: ولا يسمّى المصحف مصيحف)[٢٥] ويجب أن نقف أمامه بكل إجلال واحترام لان في القرآن حقيقة وجودية عالية.

ومن الأبعاد الغيبية التي كشف عنها أهل البيت عليهم السلام:

أولاً: البعد المعنوي:

وتحت هذا العنوان عناوين فرعية كثيرة منها:

١. الكشف عن البُعد المعرفي للقرآن الكريم:

هناك روايات كثيرة في هذا المجال أشارت إلى أن القرآن الكريم حقيقة إلهية نزلت من كذا ولها كذا، ومن تلك الروايات، الرواية التي تقول إن البسملة من كنوز العرش وان البسملة

(٢٢) إشارة الى الآية القرانية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[سورة الأحزاب: ٣٣].

(٢٣) يقصد بالمس المعنوي: أنه لا يدرك حقائق القرآن إلا المطهرون.

(٢٤) إجماع المذاهب الفقهية على عدم جواز مس المصحف إلا بطهور (ينظر: الفقه على المذاهب الخمسة، محمد جواد مغنية: ٣٧.

(٢٥) مسند الإمام علي عليه السلام: ١/ ٢٦٥.

من خصوصيات النبي محمدﷺ والنبي سليمانعليه السلام وإنما خصهما الله بها لأنها من نفائس العرش، روي عن أمير المؤمنينعليه السلام قال: قال رسول اللهﷺ إن الله قال لي يا محمد ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ فأفرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب وجعلها بإزاء القرآن، وان فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش وان الله خص محمداً وشرفه بها ولم يشرك فيها أحداً من أنبيائه ما خلا سليمان فأعطاه منها (بسم الله الرحمن الرحيم)... الى آخر الرواية[٢٦].

ومن الروايات في هذا المجال أيضاً الرواية التي تتحدث عن كيفية تعامل الملائكة مع سورة الإخلاص، فعن أبي عبد الله الصادقعليه السلام: (لما نزلت قل هو الله أحد خلق الله لها أربعة آلاف جناح، فما كانت تمر بملأ من الملائكة إلا خشعوا لها، وقالوا هذه نسبة الرب تبارك وتعالى)[٢٧]، وهذا الحديث عن أمر غيبي وليس مجرد شعور عاطفي لأنهم يعلمون ما لهذه السورة من أثر وما هي حقيقتها الغيبية.

٢. القرآن شافع ومشفع:

في رواية عن أبي عبد الله عن آبائه عن رسول اللهﷺ انه قال: (فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وماحل مصدق)[٢٨]، والشفاعة منها ما هو في الدنيا ومنها ما هو في الآخرة فالرواية قد تشير إلى الشفاعة الأخروية ولكن هناك شفاعة دنيوية وهي دفع البلاء وقد ذكرت في روايات أخرى، وعن الصادقعليه السلام: (من قرأ القرآن في المصحف مُتع ببصره وخفف عن والديه وإن كانا كافرين)[٢٩]، ففي هذه الرواية بعدان: بعد مادي وهو التمتع بالبصر وبعد معنوي وهو التخفيف عن والدي قاري القرآن في المصحف.

٣. الكشف عن خصوصيات حَمَلَة القرآن:

(٢٦) (تفسير مجمع البيان: ١/ ٥١، تفسير نور الثقلين: ١/ ٥، بحار الأنوار: ٨٩/ ٢٢٧).

(٢٧) الخرائج والجرائح: ٢/ ١٩٥.

(٢٨) الكافي للكليني: ٢/ ٣٣١.

(٢٩) الكافي: ٢/ ٣٣٩ ح٣٥٢١.

لحملة القرآن الكريم على مستوى الحفظ الظاهري للقرآن خصوصيات وهذه الخصوصيات لا يمكن ان يخبر عنها إلا من أطلع عليها، ففي رواية عن النبي محمدﷺ: (من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهله كلهم قد وجبت لهم النار)[٣٠].

ففي هذه الرواية ان الشفاعة ليست للقرآن فقط وإنما لمن حمله على المستوى الظاهري فيترتب على ذلك اثران هما: الدخول للجنة، و شفاعة حامل القرآن في غيره.

٤. الكشف عن تجلي القرآن الكريم يوم القيامة:

يأتي القرآن يوم القيامة بصور مختلفة فقد يأتي بصورة رجل حسن المظهر، يكلم الله سبحانه، ويشفع لصاحبه، ويخاطب الناس، ويعاتب من نسيه.

عن الصادقؑ قال: قال رسول اللهﷺ: تعلموا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة صاحبه في صورة شاب جميل شاحب اللون فيقول له القرآن: أنا الذي كنت أسهرت ليلك وأظمأت هواجرك وأجففت ريقك وأسلت دمعتك أؤول معك حيثما الت وكل تاجر من وراء تجارته وأنا اليوم لك من وراء تجارة كل تاجر وسيأتيك كرامة [من] الله عز وجل فأبشر، فيؤتى بتاج فيوضع على رأسه ويعطى الأمان بيمينه والخلد في الجنان بيساره ويكسى حلتين ثم يقال لله: اقرأ وارقه فكلما قرأ آية صعد درجة ويكسى أبواه حلتين إن كانا مؤمنين ثم يقال لهما: هذا لما علمتماه القرآن)[٣١]، وفي رواية يأتي القرآن يتكلم ويخاطب رب العزة ثم يخاطب حامله، فعن أبي جعفرؑ قال: مجيء القرآن يوم القيامة في أحسن منظور إليه صورة فيمر بالمسلمين فيقولون: هذا الرجل منا فيجاوزهم إلى النبيين فيقولون: هو منا فيجاوزهم إلى الملائكة المقربين فيقولون: هو منا حتى ينتهي إلى رب العزة عز وجل فيقول: يا رب فلان بن فلان أظمأت هواجره

(٣٠) مجمع البيان: ١/ ٤٥، وسائل الشيعة: ٦/ ١٦٩.

(٣١) الكافي للكليني: ٢/ ٣٣٤ ح٣٤٩١.

(وأسهرت ليله في دار الدنيا وفلان بن فلان لم أظميء هواجره ولم أسهرليله، فيقول تبارك وتعالى: أدخلهم الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه، فيقول للمؤمن: اقرأ وارقه قال: فيقرأ ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها)[٣٢]، وفي بعض الروايات أن السورة تخاطب الناس وتعاتب من نسيها فعن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من نسي سورة من القرآن مثلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة في الجنة فإذا رآها قال: ما أنت ما أحسنك ليتك لي؟. فيقول: أما تعرفني؟. أنا سورة كذا وكذا ولو لم تنسني رفعتك إلى هذا)[٣٣].

٥. الكشف عن الثواب المترتب على قراءة القرآن:

لقراءة القرآن ثواب كبير عند الله سبحانه وهناك ثواب مادي وثواب معنوي ومن ذلك:

أ. تكفير الذنوب:

في الرواية من قرأ سورة الكهف في ليلة الجمعة كانت كفارة له من الجمعة إلى الجمعة روي عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما أن من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة، أو يوم الجمعة، أعطي نورا من حيث يقرأها إلى مكة، وغفر له إلى يوم الجمعة الأخرى، وفضل ثلاثة أيام، وصلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح. وعوفي من الداء، والدبيلة، وذات الجنب، والبرص والجذام، وفتنة الدجال)[٣٤] فمن الذي يستطيع ان يخبر عن هذا الأمر ولماذا سورة الكهف من دون غيرها ولماذا في هذا الوقت دون غيره فلا يستطيع أي شخص غير المعصوم عليه السلام أن يخبر عن ذلك الأثر،

وهناك أثر لقراءة سورة الكهف ليلة الجمعة غير هذا الأثر، روى العياشي عن الحسن بن علي بن حمزة (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا ويبعثه الله مع الشهداء وأوقف يوم القيمة مع الشهداء)[٣٥]، فمن يعلم بتلك الحقيقة

(٣٢) الكافي للكليني: ٢/ ٥٩٦.
(٣٣) الكافي للكليني: ٢/ ٦٠٧.
(٣٤) إعانة الطالبين للديمياطي: ٢/ ١٠٣.
(٣٥) تفسير العياشي: ٢/ ٣٢١.

وآثارها إلا من أخبر بذلك.

ب. الفوز بالجنة:

من قرأ سورة العنكبوت والروم ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان دخل الجنة في الرواية:

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلاثة وعشرين فهو والله يا أبا محمد من أهل الجنة لا أستثني فيه أبدا ولا أخاف أن يكتب الله علي في يميني إثما وان لهاتين السورتين من الله مكانا)[٣٦]، فالإمام يقسم وهو الصادق ليؤكد أنه مطلع على حقيقة هذا الأثر.

ج. مضاعفة الأعمال:

في الرواية عن الإمام الجواد عليه السلام: من قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر بعد العصر عشر مرات مدت له مثل أعمال الخلائق)[٣٧].

ثانياً: البعد المادي:

وردت روايات كثيرة في هذا القسم وإن كانت بعض الروايات تدخل تحت أكثر من عنوان ولكن من أجل بيان تلك العناوين قسمت على:

١. القرآن جلاء للبصر:

في الكافي عن... (من قرأ القرآن في المصحف مُتع ببصره)[٣٨]، وعن علي بن الحسين عليهما السلام قال: من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه للايمان، ونور له بصره، ولا يصيبه فقر أبدا، ولا جنون في بدنه ولا في ولده)[٣٩].

ففي هذه الرواية أكثر من بعد مادي وهو التمتع بالبصر والرزق ودفع الجنون بمجرد القرآءة.

٢. القرآن جالب للرزق:

جاء في فضل سورة القيامة عن النبي صلى الله عليه وآله (وإدمان قراءتها يجلب الرزق والصيانة ويحبب إلى الناس)[٤٠] فبالإضافة للرزق هناك أثر مادي آخر وهو التحبب الى الناس.

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ان لكل شيء قلباً، وقلب القرآن

(٣٦) ثواب الأعمال للصدوق: ١٠٩.
(٣٧) وسائل الشيعة: ٦/ ٤٨٢.
(٣٨) الكافي للكليني: ٢/ ٦١٣.
(٣٩) تفسير أبي حمزة الثمالي: ٣٣١، مجمع البيان: ٩/ ٤٤٣.
(٤٠) تفسير البرهان: ٤/ ١١٦.

ياسين ومن قرأها قبل ان ينام أو في نهاره قبل ان يمشي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي)[٤١]، فبينت هذه الرواية أثرين ماديين لقراءة سورة يس قبل النوم وهما الحفظ والرزق.

عن الإمام الرضا انه قال: قال رسول الله ﷺ: (أجعلوا لبيوتكم نصيباً من القرآن فان البيت إذا قريء فيه تيسر على أهله، وكثر خيره، وكان سكانه في زيادة، وإذا لم يقرأ فيه القرآن ضيق على أهله وقل خيره وكان سكانه في نقصان)[٤٢] فبمجرد قراءة أي شيء من القرآن فهو سبب لكثرة الخير.

وعن الإمام السجاد عليه السلام: (من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه ونور له بصره ولا يصبه فقر أبداً ولا جنون في بدنه ولا ولده)[٤٣]، فيترتب على قراءة سورة الممتحنة آثار معنوية ومادية.

(٤١) ثواب الأعمال للصدوق: ١٣٨.
(٤٢) وسائل الشيعة: ٦/ ٤٨٢.
(٤٣) ثواب الأعمال: ١١٨.

٣. القرآن يدفع البلاء:

في رواية عن الاصبغ بن نباته قال، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إن الله ليهم بعذاب أهل الأرض جميعاً لا يحاشى منهم أحدا إذا عملوا بالمعاصي واجترحوا السيئات فإذا نظر إلى الشِّيب ناقلين أقدامهم إلى الصلاة والولدان يتعلمون القرآن رحمهم فأخر ذلك عنهم)[٤٤]، فيدفع بهؤلاء الذين يتعلمون القرآن صنوفاً من العذاب وفي هذه الرواية وغيرها دلالة على صحة عقيدة البداء الذي تؤمن بها الشيعة الإمامية.

عن الباقر عليه السلام: (من قرأ سورة النحل في كل شهر كفى الله عنه سبعين نوعاً من البلاء اهونها الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه في جنات عدن وهي وسط الجنان)[٤٥]، ففي هذه الرواية بيان لأثر مادي يترتب على قراءة سورة النحل وهو دفع البلاء وأثر معنوي وهو الدخول الى جنات عدن.

وعن الصادق عليه السلام: (من قرأ

(٤٤) المصدر السابق: ٢٨.
(٤٥) مجمع البيان: ٩/ ٩٥.

الصافات في كل جمعة لم يزل محفوظاً عن كل آفة مدفوعاً عن كل بلية في الحياة الدنيا مرزوقاً في الدنيا أوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله وولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا جبار عنيد)[٤٦]، وفي هذه الرواية بيان لأكثر من أثر مادي يترتب على قراءة سورة الصافات في يوم الجمعة أهمها: الحفظ، ودفع البلاء، والرزق.

٤. دفع الضرر:

لدفع خطر السباع، جاء عن الرسول ﷺ: (يا علي من خاف من السباع فليقرأ ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[سورة التوبة١٢٨][٤٧].

ولدفع السحر والشياطين (يا علي من خاف ساحراً أو شيطاناً فليقرأ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[سورة الأعراف٥٤][٤٨].

ولدفع السارق: (يا علي: أمان لأمتي من السارق: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[سورة الإسراء١١٠][٤٩].

ولدفع شر الجن، روي عن الإمام السجاد عليه السلام: (من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه ونور له بصره ولا يصبه فقراً أبداً ولا جنون في بدنه ولا ولده)[٥٠].

٥. الاستشفاء بالقرآن:

روي ان رجلاً شكا إلى النبي ﷺ وجع حلقه قال: عليك بقراءة القرآن[٥١].

وعن النبي ﷺ أنه قال: (من لم يشفه الحمد فلا شفاه الله)[٥٢]، وعن الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ: (إذا كل أو أصابته عين أو صداع بسط يديه فقرأ فاتحة الكتاب والمعوذتين ثم يمسح بهما وجهه فيذهب عنه ما كان فيه)[٥٣]، وعن الرضا عليه السلام: (من قرأ آية الكرسي عند

(٤٦) ثواب الأعمال: ١١٢.
(٤٧) من لايحضره الفقيه: ٤/ ٩٦٨.
(٤٨) المصدر السابق.
(٤٩) المصدر السابق: ٩٦٧.
(٥٠) تفسير أبي حمزة الثمالي: ٣٣١، مجمع البيان: ٩/ ٤٤٣.
(٥١) الدر المنثور للسيوطي: ٣/ ٣٠٨.
(٥٢) بحار الأنوار: ٦٢/ ٧٤.
(٥٣) المصدر السابق: ٩٢/ ٣٦٤.

منامه لم يجف الفالج-الشلل النصفي- ومن قرأها دبر كل صلاة لم يضره ذو حمة)[٥٤].

فمما تقدم يتبين أن لآيات القرآن الكريم آثاراً كثيرة منها ما هو مادي ومنها ما هو معنوي والكشف الغيبي لآثار تلك الآيات لا يمكن ان يعرفها إلا من لديه عصمة تامة وإحاطة تامة بتلك العوالم.

الخاتمة:

في ختام البحث نستخلص عدة نتائج هي:

١. أن من له الحق في الحديث عن القرآن الكريم وتوجيه الأمة وإرشادها، من أحاط بالقرآن الكريم في كل مراتبه.
٢. للقرآن الكريم حقيقة غيبية ما وراء اللفظ ولا يمكن أن تدرك إلا لمن طهرهم الله سبحانه وجعلهم عدل الكتاب.
٣. للقرآن الكريم مراتب متعددة ففي مرتبته العليا يصف نفسه علي حكيم وفي مرتبة الوجود اللفظي يصف نفسه بلسان عربي مبين لتدركه العقول.
٤. الآثار الغيبية للقرآن الكريم تنقسم على بعدين: بعد معنوي، و بعد مادي، وتحتهما أقسام فرعية.
٥. أن من أهم أسباب تقديس القرآن الكريم تعود الى ما يحتوي عليه هذا الكتاب من حقائق كشف عنها المعصوم فهي ليست مجرد ألفاظ ومعان.
٦. الروايات الواردة عن المعصومين في بيان الآثار الغيبية لسور وآيات القرآن الكريم كثيرة ومتداخلة لذا تجد الرواية الواحدة تحتوي على أكثر من بعد مادي ومعنوي فتكررت بعض الروايات لدخولها في أكثر من قسم.

(٥٤) المصدر السابق: ٢٦٦.

المصادر:

(١) إقبال الأعمال، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط١، ١٤١٤هـ، مكتب الإعلام الإسلامي.

(٢) إعانة الطالبين، للعلامة أبي بكر المشهور بالسيد البكري ابن السيد السيد محمد شطا الدمياطي (ت ١٣١٠هـ)، ط١، ١٩٩٧، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت- لبنان.

(٣) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، ط٢، ١٩٨٣، مؤسسة الوفاء -بيروت -لبنان.

(٤) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم الحسيني البحراني (ت١١٠٧هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية/ مؤسسة البعثة -قم.

(٥) البرهان في علوم القران، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، ط١، ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه.

(٦) تحليل الخطاب الشعري، محمد العمري، الدار العالمية للكتاب، ط١، الدار البيضاء، ١٩٩٠م.

(٧) تفسير أبي حمزة الثمالي، أبو حمزة الثمالي (ت ١٤٨هـ)، عاد جمعه وتأليفه: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين/ مراجعة وتقديم: الشيخ محمد هادي معرفة، ط١، ١٤٢٠هـ، الناشر: دفتر نشر الهادي

(٨) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠هـ)، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية- طهران.

(٩) تفسير مجمع البيان، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت

٥٤٨هـ)، ط١، ١٤١٥هـ، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت - لبنان.

(١٠) تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت١١١٢هـ)، ط٤، ١٤١٢هـ، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع -قم.

(١١) ثواب الإعمال، الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي قدس سره (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ط٣، ١٣٦٨ ش، منشورات الشريف الرضي -قم.

(١٢) حديث الثقلين، السيد علي الحسيني الميلاني، ط١، ١٤٣١، مركز الحقائق الإسلامية.

(١٣) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام/ بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، ط١، مؤسسة الإمام المهدي -قم المقدسة.

(١٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت-لبنان.

(١٥) شرح الأسماء، الملا هادي السبزواري، منشورات مكتبة بصيرتي -قم -إيران.

(١٦) علل الشرائع، الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت٣٨١ هـ)، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، نشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها -النجف الأشرف، ١٩٦٦م.

(١٧) الفردوس الأعلى، محمد حسين كاشف الغطاء، تعليق: السيد محمد علي القاضي الطباطبائي، ط٣، ١٤٠٢، مكتبة فيروز آبادي -قم.

(١٨) الفقه على المذاهب الخمسة، محمد جواد مغنية، ط١، ٢٠٠٩م، دار

الغدير للطباعة والنشر.
(١٩) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٥، ١٣٦٣ش، دار الكتب الإسلامية- طهران.
(٢٠) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، ١٤١٨ هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
(٢١) مسند الإمام علي عليه السلام، حسن القبانجي، التحقيق: الشيخ طاهر السلامي، ط١، ٢٠٠٠م، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت -لبنان.
(٢٢) مفاتيح الغيب، صدر الدين الشيرازي، مع تعليق للمولى النوري صححه محمد خوجواي، مؤسسة تحقيقات فرنكي، ١٣٦٣ش.
(٢٣) من لايحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١هـ)، دار المرتضى، بيروت.
(٢٤) نهاية الحكمة، محمد حسين الطباطبائي، صحيح وتعليق: الشيخ عباس علي الزارعي السبزواري، ط٤، ١٤١٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
(٢٥) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٢٧/ ١٩٠، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ، ط٢، ١٤١٤ هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة.
(٢٦) ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤ هـ)، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، ط١، ١٤١٦هـ، دار الأسوة للطباعة والنشر.